نظرات نقدية في
آراء ومواقف فكرية

أبو حامد الغزالي

ابن رشد

ابن بطوطة

محمد عبده

عبدالحميد بن باديس

أبو الحسن الندوي

عباس العقاد

محمد عمارة

أبو يعرب المرزوقي

عبدالرحمن بدوي

علي الصلابي

رجاء جارودي

عدنان إبراهيم

.. تأليف ..

محمود حسن جناحي

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الـمحتويات

المقدمــة	ص٣
أبو حامد الغزالي والتصوف	ص٥
ابن رشد وتمجيده لأرسطو	ص١٠
ابن بطوطة واتهامه لابن تيمية بالتجسيم	ص١٢
محمد عبده وموقفه من الاحتلال الإنجليزي	ص١٥
عبدالحميد بن باديس وموقفه من أتاتورك	ص١٨
أبو الحسن الندوي وتمجيده لجلال الدين الرومي	ص٢١
عباس العقاد ورأيه في التوحيد والنبوة	ص٢٦
محمد عمارة وقراءة التاريخ بعيون ثورية- قومية	ص٣٠
أبو يعرب المرزوقي والفلسفة	ص٣٤
عبدالرحمن بدوي: من الإلحاد إلى الإيمان	ص٣٧
علي الصلابي وموقفه من الإباضية	ص٤٠
رجاء جارودي: هل حَسُنَ إسلامه؟	ص٤٦
عدنان إبراهيم وفن التهريج	ص٥٠
ما قبل الختام	ص٥٤
الختــام	ص٥٦

المقدمــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

ما هو الفكر الإسلامي؟!

هو المنتج العلمي والثقافي الصادر من العقل المسلم، وعلى ضوء النصوص الإسلامية من آيات كريمات وأحاديث شريفة صحيحة، وما رافق ذلك من اجتهادات بشرية، ضمن الضوابط الإسلامية، ووفق منهج علمي رصين.

و"جاءت نشأة الفكر الإسلامي مع نشأة الإسلام ذاته، لأن الإسلام جاء بإعمال العقل، ودعا إلى التدبر والتفكر والتفقه، سواء في كون الله المنظور، أو في كتابه المسطور، أو في تاريخ الأمم والشعوب السابقة وموقفها من أنبياء الله ورسالاته. وعلى هذه الدعوة للتفكر والتدبر والتعقل والتفقه، تأسس الفكر الإسلامي وقطع أشواطًا في تأسيس العلوم التي دارت أولاً حول القرآن الكريم حفظًا وفهمًا، ثم تفرَّعت العلوم واستقلَّت..".[١]

ولكن مع مرور الزمن، وابتداء من العصر العباسي[٢]، وبفعل تأثير الثقافات الأجنبية، من يونانية وفارسية وهندية، أخذ هذا (الفكر الإسلامي) يتشعب ويختلط بالأفكار الدخيلة، وابتليت بعض المدارس الفكرية قديما بهذه الأفكار، والتي أهمها الفلسفة والتصوف والاعتزال.

وأما حديثا، فنجد في مقدمة هذه المؤثرات الدخيلة الفكر اليساري-الثوري-القومي.

ولقد تأثر بهذه المؤثرات، قديما وحديثا، شخصيات لها مكانتها في الإسلام، وقدمت خدمات جليلة للفكر الإسلامي، ولكن خلطت عملا صالحا بآخر سيئا، فعسى الله أن يتوب عليهم.

---

[١] السنوسي محمد السنوسي: مقال على موقع (إسلام أون لاين).
[٢] خاصة في عصر الخليفة المأمون، صاحب التقلبات الفكرية.

وهذه الدراسة ليست استعراضا لسِيَر الشخصيات المختارة، ولكن نظرات نقدية في بعض الآراء والأفكار والمواقف التي جانبوا فيها الصواب، وخالفوا فيها منهج أهل السنة والجماعة، مع الإقرار بعلمهم وفضلهم. نقول ذلك انطلاقا من المنهج الإسلامي القويم حين تقويم الأشخاص والأفكار..

قال الإمام البيهقي رحمه الله: "أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أخبرنا أبو محمد بن حيان، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا عبد الجبار، حدثنا سفر، عن عبدالكريم، عن مجاهد قال: ليس أحد إلا يؤخذ من قوله، ويُترك من قوله، إلا النبي ﷺ". [٣]

وقال الإمام ابن القيّم رحمه الله: "من قواعد الشرع والحكمة أيضا: أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يُحتمل له مالا يُحتمل لغيره، ويُعفى عنه ما لا يُعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى خبث".[٤]

وهذه القواعد الحسنة تنطبق على (معظم) الشخصيات التي نتناولها بالنقد.

وننوه بأن هذه الدراسة لا شأن لها بشخصيات قديمة أو معاصرة، معادية للفكر الإسلامي، وإنما يجري تقديمها كمجددين بهدف تدمير الإسلام من الداخل، فهؤلاء (شخصيات مشبوهة)، ولا يمكن وضعها داخل نطاق (الفكر الإسلامي) القويم.[٥]

محمود حسن جناحي

جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ / يناير ٢٠٢٤م

---

[٣] البيهقي: السنن الكبرى، ج١، ص١٠٧
[٤] ابن القيّم: مفتاح دار السعادة، ج١، ص١٧٧
[٥] من الأقدمين: ابن سينا والفارابي ومحيي الدين بن عربي، ومن المعاصرين: طه حسين ومحمد أركون ومحمد عابد الجابري ومحمد شحرور وحسن حنفي وغيرهم كثير.

أبو حامد الغزّالي والتصوف

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي الطوسي النيسابوري (٤٥٠-٥٠٥هـ) رحمه الله، أحد كبار رموز المدرسة الأشعرية، وأحد مشاهير الصوفية، وصاحب التصانيف الكثيرة والمتنوعة.

ومن أشهر تصانيفه كتاب (إحياء علوم الدين)، الذي يقول عنه العلاّمة الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله:

" أما ما خلفه من ثروة علمية فحدث ولا حرج، ويكفي منها (الإحياء) الذي لا يعرف كتاب بعد القرآن والصحاح أثر في حياة المسلمين مثله، حتى قيل فيه: كاد الإحياء يكون قرآنا!".[٦]

ومقولة "كاد الإحياء يكون قرآنا" يتبناها الصوفية حصرا، بالرغم مما في الإحياء من آراء وأقوال لا يقبلها دين ولا عقل، مع وجود الكثير مما هو نافع مقبول بطبيعة الحال.

عقيدة وحدة الوجود في الإحياء

وحدة الوجود عقيدة كفرية منحرفة، تقوم على اعتبار أن لا وجود على الحقيقة إلا لله سبحانه وتعالى، وأن سائر الموجودات من بشر وحيوان ونبات ما هي إلا مظاهر وتجليات للرب سبحانه، فليس هناك خالق ومخلوق، بل خالق وتجليات للخالق!

ينشد الصوفي الزنديق محيي الدين بن عربي:

العبد رب والرب عبد ... يا ليت شعري من المكلف؟!

إن قلت عبد فذاك ربٌّ ... وإن قلت رب أنى يكلف؟!

---

[٦] يوسف القرضاوي: الإمام الغزالي بين مادحيه وقادحيه، ص١١٣، واكتفى القرضاوي بوضع علامة التعجب (!) بعد عبارة (كاد الإحياء يكون قرآنا)، وما أبعد الإحياء عن القرآن كما سيأتي .

يقول الغزّالي: "ليس في الوجود تحقيقا إلا الله وأفعاله، ومن عرف الأفعال من حيث إنها أفعال لم يجاوز معرفة الفاعل إلى غيره".[٧]

ويقول: "وأما من قويت بصيرته ولم تضعف منته فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله تعالى، ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في الوجود إلا الله، وأفعاله أثر من آثار قدرته، فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه، وإنما الوجود للواحد الحق..".[٨]

ويقول: "ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى".[٩]

والغزالي يرى ضرورة عدم إفشاء أسرار هذه العقيدة لكل من هبّ ودبّ! يقول: "فإن قلت: كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحد وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة؟ فكيف يكون الكثير واحدا؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب، فقد قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر!".[١٠]

ويجعل الغزالي للتوحيد أربع مراتب وبطريقة عجيبة، فيقول:
"التوحيد أربع مراتب، وينقسم إلى لب، وإلى لب اللب، وإلى قشر، وإلى قشر القشر، ولنمثل ذلك تقريباً إلى الأفهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فإن له قشرتين وله لب، وللب دهن هو لب اللب، فالرتبة الأولى من التوحيد هي أن يقول الإنسان بلسانه (لا إله إلا الله) وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافقين. والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام، والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بأن يرى أشياء كثيرة

---

[٧] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢ ص٣٩٣
[٨] المصدر السابق، ج٤ ص٤٣٤
[٩] المصدر السابق، ج٣ ص١٥
[١٠] المصدر السابق، ج٤ ص٣٣٥

ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار، والرابعة أن لا يرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية: الفناء في التوحيد، لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده بمعنى أنه فني عن رؤية نفسه والخلق!".[١١]

إذن، فكتاب الإحياء يتضمن عقيدة وحدة الوجود بصورة واضحة، وهي العقيدة التي اعتنقها أمثال الحلاج وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والعفيف التلمساني والجلال الرومي والشمس التبريزي، وغيرهم من زنادقة الصوفية.

ونحن نعجب بعد كل هذا من كلام العلامة القرضاوي رحمه الله عندما يقول: "ومن تتبع (الإحياء) وغيره من كتب الغزّالي، بإنصاف، وجد أنه حاول كبح جماح القوم، والوقوف بهم عند الحدود الشرعية!!".[١٢]

وموقف القرضاوي هنا يعاني من اضطراب، إذ أنه قال قبل ذلك بعدة صفحات: "هكذا كان دخول الغزالي إلى التصوف دخول المحب العاشق، لا دخول الفاحص الناقد، فلم ينظر إلى علوم الصوفية وتراثهم بعين النقد التي نظر بها إلى علوم الفلاسفة والمتكلمين والباطنية، بل بعين الرضا والحب، والحب يعمي ويصم".[١٣]

موقف الغزالي من احتلال بيت المقدس

كتب الغزالي كتابه الإحياء في فترة تواجده في دمشق، على بعد خطوات من فلسطين، حيث الجيوش الصليبية تحتل مقدسات المسلمين، وترتكب المذابح بحق مئات الآلاف من المسلمين، ولم ينطق الغزالي بحرف واحد، ولم يكتب كلمة واحدة، داعيا إلى الجهاد، أو محفزا على الصبر والثبات.

---

[١١] المصدر السابق، ج٤ ص٨٦
[١٢] يوسف القرضاوي: الإمام الغزالي بين مادحيه وقادحيه، ص١٣٦
[١٣] المصدر السابق، ص ١٣١

يقول العلامة القرضاوي معلقا على هذا الموقف السلبي للغزالي:
"والحق أن هذا الموقف محير من أبي حامد، ومثله لا يجهل ما يجب أن يقال وما يجب أن يعمل في زمن الإغارة على أهل الإسلام ... ولكنه بعد ترك العزلة والعودة إلى حياة الإفادة والتدريس والدعوة، لم يبد منه ما يدل على عنايته بهذا الأمر، الذي يتعلق بمصير الأمة".[١٤]

ويقول الدكتور عمر فروخ رحمه الله:
"إن الأمم القوية الناهضة، كالأجسام الصحيحة المتسامية، لا تألف الإيغال في التصوف. أما الأمم الضعيفة الخاملة القانطة اليائسة فهي التي تميت حواسها ثم تغمض أعينها عن مجالي الفخر والقوة لتستنيم إلى خيالات تتراءى أمام أعينها الذاهلة وعقولها الحائرة. ألا يعجب القارئ إذا علم أن حجة الإسلام أبا حامد الغزالي، الذي وقف نفسه وعلمه على خدمة الدين لحفظ الإيمان على العامة، شهد القدس تسقط في أيدي الإفرنج الصليبيين وعاش اثنتي عشرة سنة بعد ذلك ولم يشر إلى هذا الحادث العظيم!".[١٥]

شطحات أخرى

ومن المؤلفات المهمة الأخرى للغزالي كتاب (المنقذ من الضلال)، يذكر الغزالي في هذا الكتاب أن المكاشفات والمشاهدات تحدث للصوفية في أول طريق التصوف، "حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد!".[١٦]

ثم يقول: "كرامات الأولياء على التحقيق هي بدايات الأنبياء!".[١٧]

---

[١٤] المصدر السابق، ص١٧٢
[١٥] عمر فروخ: التصوف في الإسلام، ص٩
[١٦] الغزالي: المنقذ من الضلال، ص١٧٨
[١٧] المصدر السابق: ص١٧٩

بعض آراء العلماء في الغزالي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"وأبو حامد ليس له من الخبرة بالآثار النبوية والسلفية ما لأهل المعرفة بذلك، الذين يميزون بين صحيحه وسقيمه، ولهذا يذكر في كتبه من الأحاديث والآثار الموضوعة والمكذوبة ما لو عَلِمَ أنها موضوعة لم يذكرها".[١٨]

وقال القاضي عياض رحمه الله:

"والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك..".[١٩]

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله:

"وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم (أي على طريقة الصوفية) وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم عن المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه..".[٢٠]

هكذا فعل التصوف بالغزالي، رحمه الله وغفر له.

---

[١٨] ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ج٧ ص١٤٩
[١٩] المصدر السابق، ج١٩ ص٣٢٧
[٢٠] ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص١٨٦

ابن رشد وتمجيده لأرسطو

أبو الوليد، محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، الشهير بابن رشد الحفيد (٥٢٠-٥٩٥هـ)، الفيلسوف الشهير. وشهرته في المغرب كشهرة ابن سينا والفارابي في المشرق.

ولابن رشد مصنفات في بعض علوم الشريعة، ولكن شهرته كفيلسوف طغت على شهرته كقاضٍ وفقيه. ولابن رشد تناقضات عجيبة، وخلط للحابل بالنابل:

"فابن رشد شخصية عظيمة يحتار المرء في تحديده، فتراه فقيها واسع الاطلاع على أقوال الفقهاء، وكثيرا ما يحاول ترجيح قول على قول، أو تقديم رأي على رأي، فيقارع الحجج بالحجج، وقد تراه يتحدث عن مذهب السلف حديث مطلع، فتارة لا يؤول النصوص بل يبقيها على ظاهرها على ما يليق بالله. ثم تراه وقد انزلق مع الفلاسفة ويدعو إلى تحكيم البراهين، ويعتبرها هي الأصل في باب الإلهيات مع الاكتراث بالأدلة النقلية، ثم تراه يدعو إلى التأويل مثل غيره من الفلاسفة والمتكلمين".[٢١]

وللفيلسوف اليوناني الوثني أرسطو مكانة عظيمة عند (فلاسفة المسلمين)، ويلقبونه بـ (المعلم الأول)! ويضفون عليه من صنوف التمجيد والتعظيم ما لا يفعلونه مع الرسول الكريم ﷺ!

هذا نتيجة حتمية للانبهار بالفلسفة اليونانية.

يقول ابن الصلاح رحمه الله: "الفلسفة رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان واستحوذ عليه الشيطان".[٢٢]

---

[٢١] الدكتور الطبلاوي محمود سعد: موقف ابن تيمية من فلسفة ابن رشد، ص١٦-١٧
[٢٢] فتاوى ابن الصلاح، ص٢١٠

يقول ابن رشد عن (معلمه الأول) أرسطو: "ما أعجب شأن هذا الرجل، وما أشد مباينة فطرته للفطر الإنسانية، حتى كأنه الذي أبرزته العناية الإلهية لتوقفنا معشر الناس على وجود الكمال الأقصى في النوع الإنساني".[٢٣]

ويقول: "إن مذهب أرسطو هو الحقيقة المطلقة، وذلك لبلوغ عقله أقصى حدود العقل البشري، ولذا فإن الحق أن يقال عنه: إن العناية الإلهية أنعمت به علينا لتعليمنا ما يمكن أن نتعلمه".[٢٤]

وأرسطو عند ابن رشد هو "الحكيم الأول".[٢٥]

إذن.. فأرسطو عند ابن رشد هو الحكيم الأول، وهو المعلم الأول، وهو مبعوث العناية الإلهية، وهو الكمال الأقصى البشري!

ماذا أبقى ابن رشد للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؟!

مأزق ابن رشد

يلخص المفكر الجزائري الدكتور خالد كبير علال مأزق ابن رشد فيقول:
"ابن رشد كان مُغاليا في أرسطو، ولم يلتزم بالشرع ولا بالعقل ولا بالعلم في موقفه من أرسطو و فكره. ولم يكن يتمتع بالروح العلمية النقدية الموضوعية في حكمه على ذلك الرجل. فأضر بنفسه وبالعلم، وقزّم ذاته أمام أرسطو وجعلها تابعة لرجل مشرك دهري صابئ، فلسفته مليئة بالأخطاء والمخالفات الشرعية".[٢٦]

---

[٢٣] ابن رشد: تلخيص كتاب البرهان لأرسطو، ص٢١٣
[٢٤] ابن رشد: تهافت التهافت، ص٣
[٢٥] المصدر السابق، ص٢٢٠
[٢٦] خالد كبير علال: نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم، ص١٨١

ابن بطوطة واتهامه لابن تيمية بالتجسيم

أبو عبد الله، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ)، الرحالة المعروف، وصاحب الكتاب الشهير (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وهو كتاب أملاه على بعض تلاميذه بعد عودته من رحلته الطويلة، والتي استمرت حوالي ٢٧ سنة.

وأما ابن تيمية فهو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)، رحمة الله عليه، بطل القلم واللسان، والسيف والسنان، أشهر من نار على عَلَم، ومجدد الدين في زمانه.

ابن تيمية وتهمة التجسيم والتشبيه

التجسيم: وصف الله بأنه جسم كما المخلوقات.. والتشبيه: مشابهة الله تعالى بخلقه من حيث الصفات، والله تعالى يقول: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى:١١)، ويقول: "وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً" (طـه:١١٠).

وقد ذكر ابن بطوطة في كتابه (تحفة النظار) كلاما خطيرا وتهمة شنيعة تتعلق بشيخ الإسلام ابن تيمية.

قال ابن بطوطة: "وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم الفنون إلا أن في عقله شيئا، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ... وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر!".[٢٧]

إنها فرية بكل المقاييس، فالسيرة العلمية والعملية لشيخ الإسلام تنقض تماما هذه التهمة الشنيعة، وقد عاش ابن تيمية حياته كلها متصديا لمثل هذه الأفكار الدخيلة على

[٢٧] ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص٦٣-٦٤

الثقافة الإسلامية، وكتبه مليئة بالردود على كل الأفكار المناهضة للفكر الإسلامي السليم، ومنها (التشبيه والتجسيم والتمثيل).

يقول ابن تيمية رحمه الله: "مَذهَبُ السَّلَفِ أنَّهم يَصِفونَ اللهَ بما وَصَفَ به نَفْسَه، وما وَصَفَه به رَسولُه من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ، فلا يَنْفُونَ عنه ما أثبَتَه لنَفْسِه مِن الصِّفاتِ، ولا يُمَثِّلونَ صِفاتِه بصِفاتِ المخلوقينَ؛ فالنَّافي مُعَطِّلٌ، والمعَطِّلُ يَعبُدُ عَدَمًا، والمشَبِّهُ مُمَثِّلٌ، والممَثِّلُ يَعبُدُ صَنَمًا، ومَذهَبُ السَّلَفِ إثباتٌ بلا تمثيلٍ، وتنزيهٌ بلا تعطيلٍ، كما قال تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ. وقَولُه: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) رَدٌّ على المعَطِّلةِ"[٢٨]

ويقول: "جِماعُ القَولِ في إثباتِ الصِّفاتِ هو القَولُ بما كان عليه سَلَفُ الأُمَّةِ وأئِمَّتُها، وهو أن يُوصَفَ اللهُ بما وَصَفَ به نَفْسَه، وبما وصَفَه به رَسولُه، ويُصانَ ذلك عن التَّحريفِ والتَّمثيلِ، والتَّكييفِ والتَّعطيلِ، فإنَّ اللهَ لَيسَ كمِثْلِه شَيءٌ؛ لا في ذاتِه، ولا في صِفاتِه، ولا في أفعالِه. فمن نفى صِفاتِه كان مُعَطِّلا، ومَن مَثَّل صِفاتِه بصِفاتِ مخلوقاتِه كان مُمَثِّلا، والواجِبُ إثباتُ الصِّفاتِ، ونَفْيُ مُماثلتِها لصِفاتِ المخلوقاتِ؛ إثباتًا بلا تشبيهٍ، وتنزيهًا بلا تعطيلٍ، كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، فهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) رَدٌّ على المعَطِّلةِ".[٢٩]

ويقول رحمه الله: "فكما يتيَقَّنُ أنَّ اللهَ سُبحانَه له ذاتٌ حقيقيةٌ، وله أفعالٌ حقيقيَّةٌ، فكذلك له صِفاتٌ حقيقيَّةٌ، وهو لَيسَ كمِثْلِه شَيءٌ؛ لا في ذاتِه، ولا في صِفاتِه، ولا في أفعالِه، وكُلُّ ما أوجَبَ نَقصًا أو حُدوثًا؛ فإنَّ اللهَ مُنَزَّهٌ عنه حقيقةً؛ فإنَّه سُبحانَه مُستَحِقٌّ للكَمالِ الذي لا غايةَ فَوقَه... ومَذهَبُ السَّلَفِ بين التَّعْطيلِ وبين التَّمْثيلِ، فلا يمَثِّلونَ صِفاتِ اللهِ بصِفاتِ خَلْقِه، كما لا يُمَثِّلونَ ذاتَه بذاتِ خَلْقِه، ولا يَنفُونَ عنه ما وَصَفَ به نَفْسَه، أو وصَفَه به رَسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم".[٣٠]

هذا هو موقف ابن تيمية، فكيف نسب إليه ابن بطوطة خلاف ذلك؟!

---

[٢٨] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٨ ص٤٣٢
[٢٩] المصدر السابق، ج٦ ص٥١٥
[٣٠] ابن تيمية: الفتوى الحموية الكبرى، ص٢٦٦

وهناك أمر آخر لفت نظر أهل العلم بخصوص هذه الفرية، فابن بطوطة ذكر في كتابه تاريخ دخوله مدينة دمشق، وهذا له أهمية خاصة. يقول:

"ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرون (أي: ٧٢٦هـ) إلى مدينة دمشق الشام..".[٣١]

ومن المعلوم من سيرة ابن تيمية، أنه أُدخل سجنه الأخير، الذي توفي فيه، يوم السادس من شعبان، أي قبل دخول ابن بطوطة دمشق بأكثر من شهر، فيستحيل أن يكون الرجلان قد التقيا!

وقد ذكر الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي رحمه الله، تلميذ ابن تيمية، قصة اعتقال شيخه يوم السادس من شعبان في كتابه (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية).

نحن هنا أمام إشكال كبير، وأمامنا ثلاثة احتمالات:

الأول: خطأ ووهم من ابن بطوطة، فقد رأى وسمع شخصا آخر وليس ابن تيمية، خاصة أن ابن بطوطة أملى كتابه على بعض تلاميذه بمدينة فاس حوال سنة ٧٥٦هـ، أي بعد دخوله دمشق بـ ٣٠ سنة!

الثاني: افتراء مقصود من ابن بطوطة، بسبب ميوله الصوفية كما يبدو ذلك واضحا في كتابه، فقد شحن كتابه بالكرامات الموهومة والأساطير والخرافات وزيارة الأضرحة والقبور، وعداء الصوفية لشيخ الإسلام معلوم ومشهور.

الثالث: أن يكون الخبر الخاص بابن تيمية قد دُسّ على ابن بطوطة من قبل بعض النسّاخ من المتصوفة.

ونحن نرجح الاحتمال الثاني.

رحم الله ابن تيمية، وغفر لابن بطوطة.

---

[٣١] ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص٥٥

محمد عبده وموقفه من الاحتلال الإنجليزي

محمد عبده بن حسن خير الله (١٨٤٩-١٩٠٥م)، العالم المصري المعروف، وأحد رواد المدرسة (العقلانية) الحديثة، ومفتي الديار المصرية (١٨٩٩-١٩٠٥م).

ومحمد عبده هو أشهر تلاميذ جمال الدين الأفغاني، الذي شغل المشرق بآرائه ومواقفه ونشاطه في سبيل -زعموا- نهضة المسلمين والتصدي للاستعمار.[٣٢]

كان محمد عبده معارضا ثوريا فترة ملازمته لشيخه جمال الدين، وشارك في الثورة العرابية عام ١٨٨٢م، فلما فشلت الثورة تم نفيه إلى بيروت. وبعد وفاة جمال الدين عام ١٨٩٧م تحول إلى متعاون مع المحتل الإنجليزي! وقد نصّبه اللورد كرومر الحاكم الفعلي لمصر مفتيا للديار المصرية عام ١٨٩٩م بالرغم من معارضة الخديوي عباس حلمي!

العلاقة الحميمية بين محمد عبده واللورد كرومر

يقول الدكتور أحمد بن محمد اللهيب:

"ولعل سبب هذا التحول الغريب، ما حدث من تواصل بينه (أي: محمد عبده) وبين المعتمد البريطاني في ذلك الوقت وهو اللورد كرومر، الذي ترك أثرا على سلوك محمد عبده وآرائه، لا سيما بعد أن كان لكرومر اليد الطولى في استصدار العفو عن محمد عبده ليعود من منفاه إلى مصر".[٣٣]

ويقول الأستاذ أنور الجندي رحمه الله:

"توثقت صلة السيد محمد عبده بالمعتمد البريطاني كرومر، ومن أجل ذلك تحول عن كثير من آرائه في الاستعمار..".[٣٤]

---

[٣٢] بعد الكثير من البحث والمطالعة، نحن على يقين بأن جمال الدين إيراني شيعي، وليس بأفغاني سنّي، وماسوني حتى النخاع. وليس هنا مجال التفصيل.

[٣٣] أحمد بن محمد اللهيب: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، ص١٥٧

[٣٤] أنور الجندي: أعلام وأصحاب أقلام، ص٣٩٣

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا (أحد تلاميذ محمد عبده المقربين) في كتابه (تاريخ الأستاذ الإمام)، كيف أنه عندما زار محمد عبده تركيا في العام ١٩٠١م أرسل اللورد كرومر توصية إلى السفارة الإنجليزية هناك برعايته طوال مدة إقامته في عاصمة الخلافة.

وعندما توفي محمد عبده عام ١٩٠٥م، نعاه اللورد كرومر وكتب:

"والأيام وحدها هي التي ستكشف عما إذا كانت الآراء التي تعتنقها المدرسة التي تزعمها الشيخ محمد عبده سوف تستطيع التسرب إلى المجتمع الإسلامي، وأنا شديد الرجاء في أن تنجح في اكتساب الأنصار تدريجيا، فلا ريب أن مستقبل الإصلاح الإسلامي في صورته الصحيحة المبشرة بالآمال يكمن في هذا الطريق الذي رسمه الشيخ محمد عبده، وإن أتباعه ليستحقون أن يعاوَنوا بكل ما هو مستطاع من عطف الأوروبي وتشجيعه". [٣٥]

هكذا إذن.. إنها المدرسة التي كان المحتل البريطاني الكافر حريصا على رواجها بين المسلمين على يد محمد عبده وأتباعه في بدايات العهد الاستعماري! إنها المدرسة العقلانية (الحديثة)[٣٦] التي حاولت أن توفق بين الشريعة الإسلامية الغراء و(الشريعة) الأوروبية المادية.

وقد وصف الدكتور سفر الحوالي محمد عبده بأنه: "كان معتزليا متطرفا، تظهر اعتزاليته أو عقلانيته في تأويلاته المشهورة للملائكة والجن والطير الأبابيل وخلق آدم..". [٣٧]

---

[٣٥] من تقرير كرومر السنوي الذي كتبه بمناسبة وفاة محمد عبده (انظر: الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، ص٨٩).
[٣٦] باعتبار أن المعتزلة يمثلون المدرسة العقلانية القديمة.
[٣٧] سفر الحوالي: العلمانية، ص٥٧٥

علاقة أخرى مريبة

وكان لمحمد عبده علاقة أخرى مريبة مع شخصية أخرى من رجالات الاستعمار البريطاني في المنطقة، وهو المستشرق ويلفرد بلنت (Blunt)، الذي كان مقربا جدا من جمال الدين أيضا. كما أن الشيخ محمد عبده حل ضيفًا في منزل بلنت عندما زار لندن.[٣٨]

من هو هذا المستشرق؟

يقول عن نفسه أنه "ممن يؤمنون بإنجلترا، كما كنت أدين بالعقيدة الذائعة وقتئذ عن حكمها في الشرق، وكان جل ما أتمناه لمصر أن تشترك مع الهند في التمتع بحمايتنا!".[٣٩]

وقد انتبه السلطان عبدالحميد رحمه الله للعلاقة المريبة لهذا المستعمر مع بعض الشخصيات الإسلامية المتظاهرة بالإصلاح، فقال:

"وقعت في يدي خطة أعدها في وزارة الخارجية الإنجليزية مهرج اسمه جمال الدين الأفغاني، وإنجليزي يدعى بلنت، قالا فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك، واقترحا على الإنجليز إعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين".[٤٠]

كانت مؤامرة محبوكة جيدا من قِبَل المستعمر، وبالاستعانة برموز من أبناء المسلمين!

---

[٣٨] كما صرح بلنت بذلك في إحدى مقالاته في صحيفة (بال مال جازيت) في أغسطس ١٨٨٤م.

[٣٩] ويلفرد بلنت: التاريخ السري لاحتلال بريطانيا مصر، ص٦

[٤٠] مذكرات السلطان عبدالحميد، ص١٤٨

عبدالحميد بن باديس وموقفه من أتاتورك

عبدالحميد بن باديس الصنهاجي (١٨٨٩-١٩٤٠م) رحمه الله، العالم العامل، فخر الجزائر والأمة، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام ١٩٣١م.

"وهو عالم مفسر، فسر القرآن كله خلال خمس وعشرين سنة في دروسه اليومية، كما شرح موطأ مالك خلال هذه الفترة، وهو سياسي يكتب في المجلات والجرائد التي أصدرها عن واقع المسلمين وخاصة في الجزائر، ويهاجم فرنسا وأساليبها الاستعمارية، ويشرح أصول السياسة الإسلامية. وقبل كل هذا هو المربي الذي أخذ على عاتقه تربية الأجيال في المدارس والمساجد، فأنشأ المدارس واهتم بها، بل كانت من أهم أعماله، وهو الذي يتولى تسيير شؤون جمعية العلماء، ويسهر على إدارة مجلة الشهاب ويتفقد القاعدة الشعبية باتصالاته المستمرة".[٤١]

ابن باديس يثني على أتاتورك

في عام ١٩٣٨م، أي قبل وفاته بسنتين، كتب الشيخ مقالا عجيبا فيه ثناء عظيم على المجرم مصطفى كمال أتاتورك! وذلك بمناسبة وفاة الأخير. تسبب هذا المقال في لغط شديد، وإلى يومنا هذا.

يقول ابن باديس:

"في السّابع عشر من رمضان المعظّم ختمت أنفاس أعظم رجل عرفته البشريّة في التّاريخ الحديث، وعبقريّ من أعظم عباقرة الشّرق، الّذين يطلعون على العالم في مختلف الأحقاب، فيحوّلون مجرى التّاريخ ويخلقونه خلقا جديدا! ذلك هو مصطفى كمال، بطل غاليبولي في الدّردنيل وبطل سقاريا في الأناضول، وباعث تركيا من شبه الموت إلى حيث هي اليوم من الغنى والعزّ والسّمو. وإذا قلنا بطل غاليبولي، فقد قلنا قاهر الأنكليز أعظم دولة بحرية، الّذي هزمها في الحرب الكبرى شرّ هزيمة لم

---

[٤١] موقع (إسلام ويب)، أكتوبر ٢٠٠٧م.

تعرفها في تاريخها الطّويل، وإذا قلنا بطل سقاريا فقد قلنا قاهر الأنكليز، وحلفائهم من يونان وطليان وإفرنسيّين بعد الحرب الكبرى، ومجليهم عن أرض تركيا بعد احتلال عاصمتها والتهام أطرافها وشواطئها. وإذا قلنا باعث تركيا فقد قلنا باعث الشّرق الإسلامي كلّه، فمنزلة تركيا الّتي تبوأتها من قلب العالم الإسلامي في قرون عديدة هي منزلتها فلا عجب أن يكون بعثه مرتبطا ببعثها..!".[٤٢]

كلام الشيخ مليء بالمغالطات، فكرا وتاريخا..

فالحلفاء لم يُهزموا أمام أتاتورك، بل تراجعت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية عمدا، وبقيت القوات اليونانية وحيدة أمام الأتراك، واليونان ليست ندّا لتركيا، فكانت النتيجة الحتمية أن هزم أتاتورك الجيش اليوناني وطردهم من مدينة إزمير. كانت الخطة إظهار هذا المجرم كبطل ومحرر أمام الشعب التركي. فهل خفي كل هذا أمام ابن باديس؟! كما أن قوله: "وباعث تركيا من شبه الموت إلى حيث هي اليوم من الغنى والعزّ والسّمو" ليس صحيحا على الإطلاق، فتركيا عند هلاك أتاتورك كانت دولة متخلفة وفي ذيل القائمة قياسا بكل الدول الأوروبية.

ويزيد الأمر تعقيدا.. يقول الشيخ مبررا:

"إنّ الإحاطة بنواحي البحث في شخصيّة أتاتورك (أبي التّرك) ممّا يقصر عنه الباع ويضيق عنه المجال، ولكنّني أرى من المناسب أو من الواجب أن أقول كلمة في موقفه إزاء الإسلام، فهذه هي النّاحية الوحيدة من نواحي عظمة مصطفى أتاتورك الّتي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسّفا ويكاد يولّي مصطفى في موقفه هذا الملامة كلّها حتّى يعرف المسؤولين الحقيقيين الّذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف. فمن هم هؤلاء المسؤولون؟ المسؤولون هم الّذين كانوا يمثّلون الإسلام وينطقون باسمه، ويتولّون أمر النّاس بنفوذه، ويعدّون أنفسهم أهله وأولى النّاس به، هؤلاء هم خليفة المسلمين، شيخ إسلام المسلمين ومن معه من علماء الدّين، شيوخ الطّرق المتصوّفون، الأمم الإسلامية الّتي كانت تعدّ السّلطان العثماني خليفة لها، أمّا خليفة

---

[٤٢] عبدالحميد بن باديس: مقال (مصطفى كمال رحمه الله)، مجلة الشهاب، نوفمبر ١٩٣٨م.

المسلمين فيجلس في قصره تحت سلطة الإنجليز المحتلّين لعاصمته ساكنا ساكتا، أستغفر الله بل متحرّكا في يدهم تحرّك الآلة لقتل حركة المجاهدين بالأناضول، ناطقا بإعلان الجهاد ضدّ مصطفى كمال ومن معه، الخارجين عن طاعة أمير المؤمنين..".[٤٣]

يبدو أن الشيخ غير مطلع على الوضع السياسي المعقد الذي صاحب سطوع نجم أتاتورك. صحيح أن الخلافة العثمانية أصبحت ضعيفة ولا سلطة حقيقية لها بعد الانقلاب على السلطان عبدالحميد رحمه الله عام ١٩٠٩م، وأصبحت السلطة الحقيقة في يد حزب الاتحاد والترقي الماسوني، وهم المتعاونون مع أتاتورك سرا وجهرا، وبالتالي فالملامة لا تقع على الجهات التي سماها ابن باديس في قوله السابق، بل على المنظومة الجديدة الحاكمة.

ويزيد الأمر غرابة أن الشيخ ابن باديس كان قد نشر مقالا في جريدة (النّجاح) عام ١٩٢٤م، بعد أن بلغه خبر سقوط الدّولة العثمانية سمّاه: "الفاجعة الكبرى، أو جنايات الكماليين على الإسلام والمسلمين ومروقهم من الدّين!".[٤٤]

ما السر وراء التفاوت الكبير بين موقفي عام ١٩٢٤م وعام ١٩٣٨م؟!

بعض المدافعين عن ابن باديس من كتّاب ومفكري الجزائر أرجعوا الأمر إلى الدعايات والأخبار الكاذبة عن إنجازات أتاتورك، التي كانت تنشر في مختلف الجرائد والمجلات في الجزائر وخارجها، والبعض أرجع الأمر إلى انبهار الشيخ بالانتصارات (الموهومة) لأتاتورك.

ولكن خطأ الشيخ واضح وبيّن، وهو خطأ يضيع في بحر حسناته، رحمه الله.

---

[٤٣] المصدر السابق.

[٤٤] عبدالحميد ابن باديس: مقال بجريدة (النجاح)، عدد ١٥٢، ٢٨ مارس ١٩٢٤م.

أبو الحسن الندوي وتمجيده لجلال الدين الرومي

أبو الحسنِ علي بن عبد الحي الحسني الندوي (١٩١٣-١٩٩٩م) رحمه الله، المفكر الإسلامي الشهير، وداعية الهند الكبير، ويكفيه فخرا كتابه القيّم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

النزعة الصوفية لدى الشيخ

في بعض مؤلفاته المترجمة إلى العربية، نجد بين حين وآخر أثرا واضحا للتصوف. فمثلا، في كتابه (ربانية لا رهبانية)، يحاول الشيخ جاهدا التقريب بين التصوف وتزكية النفس، أو كما يقول (فقه الباطن)! ويعتبر أن الخلاف بين المتصوفة ومخالفيهم هو خلاف حول المصطلح. وهذا تبسيط شديد لمشكلة التصوف، وتجاهل للانحرافات العقدية والسلوكية التي وقع فيها الصوفية منذ العصر العباسي وإلى الآن.

ولكن المشكلة تكمن في مؤلفاته الأخرى التي كتبها باللغة الهندية أو الأردو، حيث يظهر الغلو الصوفي بصورة أوضح، وهذه المؤلفات كان الندوي رحمه الله يرفض ترجمتها للغة العربية بسبب أنها لا تناسب القارئ العربي، خاصة من أبناء الجزيرة العربية، حيث التأثر الواضح بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

والاقتباسات القادمة هي من مؤلفات الندوي التي لم تترجم إلى اللغة العربية، ونستعين في ذلك ببعض الباحثين ممن اطلعوا على تلك الكتابات، مثل:

- الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد[٤٥] في كتابه (الأستاذ أبو الحسن الندوي .. الوجه الآخر من كتاباته)..
- الشيخ أبو الفضل محمد عبدالله القونَوي[٤٦] في كتابه (أخبار جلال الدين الرومي).

---

[٤٥] عالم من الهند، متخصص في الحديث، تخرج من السعودية وعمل في مجال الدرس والإمامة والخطابة في الهند والكويت.

[٤٦] سعودي من أصل تركي، متخصص بدراسة التصوف.

من هو جلال الدين الرومي

الشيخ الندوي شديد الإعجاب بهذه الشخصية، ويعتبره من كبار الأولياء والصالحين، فمن هو هذا الرومي!

جلال الدين الرومي، أو الجلال الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ)، من كبار منحرفي الصوفية. له كتاب (المثنوي المعنوي)، وهو عبارة عن أكثر من (٢٥ ألف) بيت من الشعر! وفيه الكثير من المواعظ والحِكَم، كما فيه الكثير من البلاوي والشركيات!

انظروا ماذا يقول عن كتابه في المقدمة:
"هذا كتاب المثنوي، وهو (أصول أصول أصول الدين)! في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر، مثل نوره كمشكاة في مصباح، يشرق إشراقا أنور من الإصباح ... وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان ... بأيدي سفرة كرام بررة، يمنعون بأن لا يمسه إلا المطهرون، تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".[٤٧]

إنه يشبّه كتابه المشئوم بكتاب الله عز وجل. هل يتفوه (ولي من الأولياء الصالحين) بمثل هذه الزندقة؟!

ويتبنى الرومي عقيدة (وحدة الوجود) الكفرية، وما يتفرع عنها من الاعتقاد بـ (وحدة الأديان) بكل وضوح، وهذه مقتطفات من كتابه (المثنوي المعنوي):

مسلم أنا ولكني نصراني، وبرهمي وزرادشتي..

ليس لي سوى معبد واحد، مسجدا أو كنيسة أو بيت أصنام..

أنا لا أدري من أنا.. فلا أنا نصراني ولا يهودي ولا زرادشتي ولا مسلم..

لما لفظت الاثنينية رأيت العالم واحدا![٤٨]

---

[٤٧] جلال الدين الرومي: المثنوي المعنوي، المقدمة.
[٤٨] يعلن هذا الزنديق رفضه للاثنينية، أي وجود خالق ومخلوق!

وللرومي طامات أخرى في كتابه (المثنوي المعنوي) يذكرها في أبيات شعرية، مثل ذكره لحكايات قبيحة بألفاظ سوقية، يأنف من ذكرها الإنسان المسلم العامي، مثل قصة المخنّث واللوطي (بيت الشعر رقم ٢٤٩٧)، وفكاهات ماجنة (بيت الشعر رقم ٣٤٢٥).[٤٩]

بعد كل هذا، أليس من المستغرب أن يؤلف الندوي كتابا بعنوان (مولانا جلال الدين الرومي) ضمن سلسلة (رجال الفكر والدعوة في الإسلام)، ثم يضفي عليه كل صنوف التمجيد والثناء، وعلى غيره من رجال التصوف المنحرف؟!

يقول الندوي عن الجلال الرومي:

"كان العالم الإسلامي في حاجة شديدة إلى شخصية قوية عبقرية مجددة، قد وصلت بفلسفتها إلى أحشاء الفلسفة ثم خرجت منها سالمة"![٥٠]

ويختم حديثه بالترضي عنه:

"رضي الله عن مولانا جلال الدين الرومي كرجل من رجال الدعوة والفكر في الإسلام"!

يعلق أبو الفضل القونوي:

"ولا أدري من أي الأمرين سيعجب القارئ، أمن ترجمة الرومي؟ ... أم من إخفاء أبي الحسن (الندوي) لتلك الصورة الشوهاء من ترجمة الجلال التي غلفها، وهو الأديب، بما يملك من وسائل الزخرف والتجميل؟ ... إن يدا كتبت (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لتشنأ يدا كتبت عن الجلال ما كتبت، فإلى الله المشتكى".[٥١]

---

[٤٩] ونحن هنا لن نذكر نص هذه الحكايات الداعرة احتراما للقارئ الكريم.
[٥٠] أبو الحسن الندوي: مولانا جلال الدين الرومي، ص٣
[٥١] أبو الفضل محمد عبدالله القونوي: أخبار جلال الدين الرومي، ص٢٦

نماذج أخرى

نستشهد بنماذج أخرى من أقوال الشيخ الندوي التي كتبها بغير اللغة العربية:

١) يتحدث الندوي عن (كرامات) أحد الصوفية: "ذات مرة كان الشيخ (غلام رسول) واقفا وفي يده قطعة من الطين للاستنجاء من البول، فخرجت بعض النساء الهندوسيات إلى الغابة لقضاء حاجتهن، فألقى الطين على الأرض بكل قوة، وقال: (الله)! فأولئك النسوة أيضا بدأن يكررن (لا إله إلا الله، لا إله إلا الله)، ورجعن إلى بيوتهن مع تكريرهن إياها وأسلمن".[٥٢]

ونحن نتساءل: لماذا لم يقم هذا الصوفي صاحب الكرامات بجمع جميع الهندوس من أهل قريته، ثم يصرخ فيهم بكل قوته: الله! حتى يسلموا جميعا، بدل أن ينتظر خروج بعض الهندوسيات لقضاء الحاجة في الغابة؟!

(٢) ينقل الندوي عن بعض مشايخه -موافقا لهم- تفسيرا منحرفا ومشوها للآيات الكريمة "فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى"، فيشبه الأنهار الأربعة بالطرق الصوفية الأربع المنتشرة في الهند، فيقول:

"أنهار من ماء غير آسن: هذه نسبة سهروردية، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه: هذه نسبة نقشبندية، وأنهار من خمر لذة للشاربين: هذه نسبة جشتية، وأنهار من عسل مصفى: هذه نسبة قادرية"![٥٣]

ما كان يليق بأبي الحسن الندوي أن يخط قلمه مثل هذا الإسفاف بكتاب الله عز وجل.

---

[٥٢] أبو الحسن الندوي: سيرة الشيخ عبدالقادر الرايفوري، ص٩٤ نقلا عن كتاب (الأستاذ أبو الحسن الندوي، الوجه الآخر من كتاباته، تأليف: صلاح الدين مقبول أحمد، ص٤٥٤).
[٥٣] أبو الحسن الندوي: ملفوظات الشاه محمد يعقوب المجددي، ص٨٥ نقلا عن المصدر السابق، ص٩

(٣) ويتكلم الندوي -بإعجاب- عن بعض مشايخ الصوفية فيقول:
"وقد كانت تسيطر على هذين الشيخين الجليلين: الشيخ عبدالقدوس، والشيخ ركن الدين فكرة وحدة الوجود، والسُّكر والاضطراب، والفناء والاستغراق، وكانا من أصحاب السماع والمواجيد، وكان الشيخ عبدالقدوس من الدعاة المتحمسين إليها، ولكنه رغم ذلك كان راسخ القدم في اتباع السنّة والعمل بالعزيمة"!![٥٤]

كلام في غاية الغرابة والتناقض: وحدة وجود واضطراب وفناء، ثم: رسوخ القدم في اتباع السنّة!

(٤) بل بلغ الأمر بالندوي أن يثني على محيي الدين ابن عربي، رأس الزندقة والانحراف. يقول:
"ولا يمكن أن يقال إن مسؤولية هذه الجراءة على الله، والإباحية والفوضى الخلقية تقع على الشيخ محيي الدين ابن عربي وحده، الذي كان يجتهد في اتباع السنّة، وكان عابدا زاهدا متنسكا، صاحب رياضات ومجاهدات، ومحاسبة شديدة للنفس ومعرفة دقيقة واسعة بمصايد الشيطان ونزغاته، وغوائل النفس وآفاتها، ولكن مع ذلك توجد عنده أقوال شاذة غريبة، تكون مادة لمن يريد أن يجعل من الحبة قبة"![٥٥]

أرأيتم! إنه الغلو الصوفي الذي يردي بصاحبه.

وقد وجّه المفكر السعودي إبراهيم السكران نقدا (خفيفا) للندوي بسبب نزعته الصوفية:
"والندوي -أسكنه الله فسيح جناته- يتوسع في الثناء على بعض رموز التصوف والطرقية بقدر فيه إشكال".[٥٦]

ما كان يليق بمثل الشيخ الندوي أن يذهب هذا المذهب ويبلغ به الشطط هذا المبلغ. رحمه الله وعفا عنه.

---

[٥٤] أبو الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج٣ ص١٢٥-١٢٦
[٥٥] أبو الحسن الندوي: المصدر السابق، ج٣ ص٢٥٨
[٥٦] إبراهيم عمر السكران: الماجريات، ص١٧٨

عباس العقاد ورأيه في التوحيد والنبوة

عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤م)، الأديب والمفكر والشاعر المصري المعروف، صاحب سلسلة (العبقريات) الشهيرة، وهي ترجمة لشخصيات متنوعة، تشمل أنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصحابة رضي الله عنهم، كما تشمل شخصيات غير إسلامية، مثل الزعيم الهندوسي غاندي، والزعيم النازي هتلر، والزعيم الأمريكي الماسوني بنجامين فرانكلين.

وقد اتجه العقاد إلى الكتابة في الإسلاميات ابتداء من حقبة الأربعينات، كما فعل غيره من بعض الكتّاب والمفكرين من غير ذوي الاتجاه الإسلامي في مصر.[٥٧]

والعقاد كتب عبقرياته الإسلامية بنزعة مادية بحتة، بعيدا عن الوحي والإيمانيات..

"وحين تتصفح ما كتب العقاد عن رسل الله، صلوات الله عليهم، لا تكاد تجد شيئًا يذكر عن أمين الوحي جبريل، عليه السلام، الذي قال الله فيه (إِنَّهُ لقول رَسُول كَرِيم. ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي العرش مَكِين. مُّطَاع .ثَمَّ أَمِين). ويصرح بأن الأنبياء تعلموا من تلقاء أنفسهم (الوعي الكوني) أو تعلموا من بشر. فموسى تعلم من حميه (أبو زوجته) شعيب، وعيسى تعلم في الهيكل، ومحمد، ﷺ، كما يذكر في عبقرية محمد، ﷺ، تحت عنوان (محمد السيد) أوحت البواعث النفسية إلى النبي أعمالَه ومعاملاته! ويزعم أن عبادات النبي، ﷺ، لم تكن بوحي من الله، وإنما بما ورثه من آبائه وبيئته..".[٥٨]

---

[٥٧] هل كان ذلك بتوجيه من جهة ما بهدف إغراق الساحة الإسلامية بالكتابات المنحرفة على طريقة (دس السم في العسل)؟!

[٥٨] محمد جلال القصاص: مقال (وماذا قدم العقاد للمكتبة الإسلامية)، موقع (صيد الفوائد).

رأي العقاد في التوحيد

يقول: "ترقّى الإنسان في العقائد كما ترقّى في العلوم والصناعات. فكانت عقائده الأولى مساوية لحياته الأولى، وكذلك كانت علومه وصناعاته، فليست أوائل العلم والصناعة بأرقى من أوائل الأديان والعبادات .. فإن العالِم الذي يخطر له أن يبحث في الأديان البدائية ليثبت أن الأولين قد عرفوا الحقيقة الكونية الكاملة منزهة عن شوائب السخف والغباء إنما يبحث عن محال"![٥٩]

معنى كلامه: أن الله خلق الإنسان ثم تركه عرضة للشرك والضلال، وأن الإنسان اهتدى إلى التوحيد شيئا فشيئا وبالتدرج، كما تدرج في حياته المادية من صناعات واختراعات! ومن مقتضيات هذه الهرطقة العقادية أن سيدنا آدم عاش ولا يعلم ما التوحيد!

ويقول: "ومن صلوات إخناتون تعرف صفات الله الذي دعا إلى عبادته دون سواه، فإذا هي أعلى الصفات التي ارتقى إليها فهم البشر قديما في إدراك كمال الإله".[٦٠]

وأيضا: "وقد بلغ أفلوطين غاية المدى في تنزيه الله، فالله عنده فوق الأشباه وفوق الصفات ... ويغلو أفلوطين أحيانا فيقول إن الله لا يشعر بذاته، لأنه لا يميز ذاته من ذاته فيعرفها، ولكنه لصفاء وجوده يتنزه عن ذلك التمييز ويتنزه عن ذلك الشعور ... ومن ها هنا لزم أفلوطين أيضا أن يقول بتناسخ الأرواح".[٦١]

إذن، فإخناتون وأفلوطين، وليس رسل الله وأنبيائه، بلغا الغاية في تنزيه الله وعبادته!

---

[٥٩] عباس العقاد: الله، ص١٥-١٦

[٦٠] المصدر السابق، ص٦٧

[٦١] المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣

رأي العقاد في النبوة

يرى العقاد أن النبي يظهر نبوته من الوحي الإلهي، ووحي ضميره كذلك!

ويعتقد أن دعوات الأنبياء بدأت بإبراهيم عليه السلام، ولذلك لا نجد في كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء) أي ذكر لمن سبق سيدنا إبراهيم من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام جميعا.

يقول: "في مدينة (أور) بدأت دعوة إبراهيم، وإلى مدينة (آشور) انتقلت، ولم يطل بها القرار في هذه النقلة العاجلة. وهنا كان مبدأ الدعوة النبوية التي لم يكن لها نظير في غير هذه البقاع من أوطان الأمم العربية الأولى ... وتتوالى الدعوات بعد ذلك على حسب المكانة بين مدن القوافل، وعلى حسب المكان من بقاع الهلال الخصيب والجزيرة العربية ... بدأت تاريخ الدعوة النبوية من أور إلى آشور ...".[٦٢]

وأيضا، العقاد لا يعترف بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد رفعه الله إليه، وبالتالي يناقش قضية: أين دفن المسيح؟!

يقول: "ولا نستطيع كما أسلفنا أن نقرر على وجه التحقيق من الناحية التاريخية كيف كانت نهاية السيرة المسيحية".[٦٣]

ويناقش العقاد قضية هل قبر المسيح عليه السلام في فلسطين أم في كشمير؟![٦٤]

[٦٢] عباس العقاد: إبراهيم أبو الأنبياء، ص١٤١-١٤٢

[٦٣] عباس العقاد: حياة المسيح، ص١٧٨

[٦٤] المصدر السابق: ص١٧٧

خلاصة

من خلال موقف العقاد من مسألتي التوحيد والنبوة، نجده ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهو:

- يرى أن الله سبحانه لم يخلق البشر على الفطرة السوية، بل ترك قضية الإيمان به وتوحيده إلى عامل الزمن..
- وبالتالي، لم يكن آدم عليه السلام على عقيدة التوحيد..
- ولم يكن هناك أنبياء قبل إبراهيم عليه السلام..
- وأن عيسى عليه السلام مدفون في مكان ما بين فلسطين وكشمير.

ماذا يقول العلماء فيمن ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة؟

محمـد عمارة وقراءة التاريخ بعيون ثورية- قومية

الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة (١٩٣١-٢٠٢٠م)، المفكر الإسلامي الكبير، وصاحب المصنفات الكثيرة في مختلف مجالات الفكر الإسلامي. وكان رحمه الله سيفا مسلطا على رقاب العلمانيين وغلمان المستشرقين، حيث تصدى بكل حزم للكثير من الشبهات التي كان يثيرها أعداء الفكرة الإسلامية داخل مصر أو خارجها.

للدكتور عمارة نزعة قومية واضحة في مؤلفاته، خاصة تلك التي ألفها في الفترة من الستينات إلى الثمانينات. وهو يعتبر البطل الكردي صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من أبطال العروبة! كما أنه شديد النكير على الدولة العثمانية ويذكرها بكل نقيصة، متجاهلا أفضالها وإنجازاتها الكثيرة.

كما أن له نزعة ثورية واضحة، وهو يسقط الحالة الثورية التي يعيشها على التاريخ الإسلامي، فيأتي بالعجائب.

كتاب (الإسلام والثورة)

هذا كتاب قديم، صدرت طبعته الثالثة عام ١٩٨٨م. والكتاب مشبّع بالروح الثورية! ويتكلم عن فتنة الخروج على سيدنا عثمان رضي الله عنه بطريقة مضحكة - مبكية! ويسمي هذه الفتنة بـ (الثورة)، ويعتبر أن الصحابة، من مهاجرين وأنصار، هم من يقفون وراء هذه (الثورة).

يقول: "كانت هناك (هيئة المهاجرين والأنصار) التي كانت بمثابة حكومة دولة المدينة ... فشارك أعضاء (هيئة المهاجرين الأولين) في التحريض على الثورة! بل لقد نهضت هذه الهيئة بالمهمة التي كانت العامل الحاسم في إنهاء عهد عثمان بالثورة، عندما أصدرت بيانا دعت فيه ثوار الأمصار والأقاليم إلى الزحف على العاصمة لاحتلالها، وتغيير ما طرأ فيها وعليها، وإعادة سلطاتها الدستورية والشرعية إليها. ولقد أورد ابن قتيبة نص هذا البيان الذي يقول فيه (المهاجرون الأولون) لأهل مصر: (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .. من المهاجرين الأولين وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين .. أما بعد، أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها

أهلها، فإن كتاب الله قد بدّل، وسنة رسوله قد غيرت، وأحكام الخليفتين قد بدلت. فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبل إلينا وأخذ الحق لنا وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه الخلفاء. غُلبنا على حقنا، واستُولِيَ على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة، وهي اليوم ملكا عضودا!!)".[٦٥]

هذه الرواية العجيبة والخطيرة، والمكذوبة بامتياز! والمسيئة جدا بحق الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ينقلها الدكتور عمارة من كتاب (الإمامة والسياسة)، المنسوب زورا وبهتانا للإمام ابن قتيبة رحمه الله، وهذا الكتاب مليء بالروايات الضعيفة والمكذوبة.

ثم لماذا يطلب الصحابة النصرة من الأمصار، أَخَوْفاً من الحرس الجمهوري أو الأمن المركزي لدى الخليفة؟! وأهكذا يُتكلم عن الإمام الشهيد المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه!

هنا، يغيب التفكير عن المفكر الكبير محمد عمارة، وينعدم عنده الحس التاريخي النقدي، فلا شيء يعلو على الحس الثوري!

كتاب (مسلمون ثوار)

في هذا الكتاب، نجده يقول:

١) "وجاهد كثير من الصحابة لاقتناء الثروة وبناء الدور المريحة، وجني ثمار العمل الذي بذلوه في المعارك سنين عديدة قضوها في تأسيس الدولة وتوحيدها ونشر الإسلام".[٦٦]

يقول: جاهد الصحابة من أجل الثروة! أهذا أثر التربية النبوية عليهم؟ غفر الله لك يا دكتور عمارة.

[٦٥] محمد عمارة: الإسلام والثورة، ص١٧٣-١٧٤

[٦٦] محمد عمارة: مسلمون ثوار، ص٧٨

٢) "تلك الأوساط التي نجحت في عهد (المتوكل) في شن حملة إرهابية ضد المعتزلة وتراثهم العقلي، وهي الحملة التي أودت بالأغلبية الساحقة من كنوز هذا التراث".[٦٧]

ينقل المؤلف الحقيقة معكوسة، فالمتوكل العباسي رحمه الله هو الذي أعاد الأمور إلى نصابها، وقضى على حكم الإرهاب الذي مارسه المعتزلة، وبرعاية الخلفاء الثلاثة المنحرفين: المأمون والمعتصم والواثق.

٣) مرة أخرى، يُسقط المؤلف (الحالة الثورية) التي يعيشها على التاريخ الإسلامي فيعتبر:

- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يمثل "انتفاضة العدالة الاجتماعية"، وينقل تأييدا لرأيه (١٧) رواية مكذوبة من (مروج الذهب) للمؤرخ الشيعي الكذاب المسعودي.

- وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يمثّل "ثورة الفكر الاجتماعي للإسلام"، ويأتي بـ (٣٧) رواية من مصادر ساقطة علميا، مثل (نهج البلاغة)، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد الشيعي المعتزلي.

- ويعتبر غيلان الدمشقي، القدري المنحرف، صاحب "موقف ثوري"، ويصفه بـ "الشهيد"![٦٨]

- وحتى المجرم السفاح علي بن محمد (صاحب الزنج)، يصف محمد عمارة فتنته المدمرة بـ "ثورة الزنج العربية".

ثورة عربية و زنجية في آن واحد؟!

وصاحب الزنج هذا يصفه الإمام الذهبي رحمه الله بـ (الخبيث)، يقول: "علي بن محمد الخبيث، صاحب الزنج الذي خرّب البصرة وغيرها، وتملك بضع عشرة سنة. وأهلك البلاد والعباد. وكان بلاء على الأمة، فقُتل سنة سبعين ومئتين".[٦٩]

---

[٦٧] نفس المصدر، ص٢٦٤
[٦٨] بينما سيدنا عثمان غيّر وبدّل وظلم وطغى!!
[٦٩] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥ ص١٤٣

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله:

"فيها (٢٧٠هـ) كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله ... وذلك أن الموفّق (العباسي) ركب في الجيوش الكثيفة الهائلة وراءه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى، فلم يزل به محاصرا له حتى أخرجه منها ذليلا، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم، ثم بعث السرايا والجيوش ... وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحر فيهم القتل، وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة، وأتي برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك، خر ساجدا لله، ثم أنكفأ راجعا إلى الموفقية، ورأس الخبيث يحمل بين يديه ... فدخل البلد وهو كذلك، وكان يوما مشهودا وفرح المسلمون بذلك في المغارب والمشارق".[٧٠]

رحم الله الدكتور محمد عمارة وغفر له.

---

[٧٠] ابن كثير: البداية والنهاية، أحداث سنة ٢٧٠هـ

أبو يعرب المرزوقي والفلسفة

الدكتور محمد الحبيب المرزوقي، المعروف بأبي يعرب المرزوقي، من مواليد مدينة بنزرت بالجمهورية التونسية عام ١٩٤٧م. حائز على إجازة في الفلسفة من جامعة السوربون ١٩٧٢م، ودكتوراه دولة في الفلسفة العربية واليونانية ١٩٩١م. متخصص في الفلسفة العربية واليونانية والألمانية.

للمرزوقي مواقف جيدة في نصرة القضايا السياسية العربية والشأن العام الإسلامي، ولكن مشكلته تكمن في.. الفلسفة!

"لا يجوز أن يقبل على دراسة علم الفلسفة إلا من كانت له قدم راسخة في العلوم الشرعية، أو يكون من يدرّسها كذلك على علم بالشرع حتى يتسنى له بيان الحق للطلاب وبيان أباطيل الأسس الفلسفية، وأما دفع الطلاب إلى دراسة هذا العلم من غير أسس سليمة ستكون نتيجته مثل هذه الشكوك التي قد تنتاب القلوب، وهذا من فعل الشيطان".[٧١]

وبما أن ليس للمرزوقي "قدم راسخة في العلوم الشرعية"، فهذه هي النتيجة..

ينقل لنا الدكتور رائد السمهوري[٧٢] في كتابه (تهافت أبي يعرب المرزوقي) هذه المقتطفات من فلسفة المرزوقي:

١) "الحقيقة المطلقة ما هي إلا وهم"[٧٣] ... "لا وجود لأدلة قاطعة لا في الكلام ولا في الفلسفة ولا في الدين ولا في العلم".[٧٤]

---

[٧١] فتوى رقم (١٢٧٣٤٥)، على موقع (إسلام ويب)، التابع لإدارة الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر.

[٧٢] رائد السمهوري باحث سعودي في الفكر والفلسفة، وهوهنا ينقد المرزوقي من باب تجاذبات الفلاسفة ضد بعضهم البعض، وهذه ظاهرة قديمة بين المشتغلين بالفلسفة.

[٧٣] أبو يعرب المرزوقي: نقد الميتافيزيقا، ص١٨، نقلا عن السمهوري، ص١٠٤

[٧٤] أبو يعرب المرزوقي: حرية الضمير والمعتقد في القرآن والسنّة، ص٦٤، نقلا عن السمهوري، ص١٢٢

هل يعي المرزوقي ما يقول؟!

ما الذي يعنيه الاعتقاد: "أنه لا حقيقة مطلقة، ولا أدلة قاطعة حتى في قضايا الدين"؟

هذا يعني أن المرزوقي يعتقد أن:

- الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ترجيحا لا جزما..
- وأن محمدا ﷺ رسول الله وخاتم النبيين بغلبة الظن..
- وأن الصلاة والصيام والحج والزكاة فرائض بأدلة غير قطعية..
- وأن الخمر والسرقة والزنا محرمات ظنّا لا يقينا..

أيقول مسلم عاقل مثل هذا الكلام!

٢) "الإنسان مكلف منذ بدء خلقه <u>المرموز إليه</u> بخلق آدم وحواء"[٧٥] ... "فليس من شك في أن سفينة نوح ليست مجرد سفينة عادية بل هي بالإضافة إلى المعنى الأول <u>رمز</u> للشريعة"[٧٦] ... "ليس المقصود بالبقرة اسم الحيوان المعروف فحسب، بل ما <u>يرمز إليه</u> أعني أم العجل الذهبي أو عبادة الدنيا".[٧٧]

إن هذه (الرمزية) التي يدندن حولها في الكثير من كتاباته ليست إلا مزيجا من (باطنية) إخوان الصفا ، و(عقلانية) المعتزلة.

٣) "فأفلوطين ومحمد (ص) بتجاوزهما لحدّي <u>ممارستهما (الفلسفة والدين)</u>، قد أثبتا أن طبيعة ممارسة كل منهما هي ممارسة مقابِلِه، <u>أفلوطين جعل الفلسفة دينا، ومحمد (ص) جعل الدين فلسفة</u>".[٧٨]

الفيلسوف المرزوقي يجعل من أفلوطين ندّا لسيد الخلق ﷺ! فكلاهما صاحب دين وفلسفة! وكل منهما مكمل للآخر!

---

[٧٥] أبو يعرب المرزوقي: الجلي في التفسير، ج٢ ص٦٢، نقلا عن السمهوري، ص١٤٦
[٧٦] المصدر السابق، ج٢ ص٦٠، نقلا عن السمهوري، ص١٤٩
[٧٧] المصدر السابق، ج٢ ص٢٨٠، نقلا عن السمهوري، ص١٥٢
[٧٨] أبو يعرب المرزوقي: تجليات الفلسفة العربية، ص٤٩٤، نقلا عن السمهوري، ص١٩٩

لنستمع إلى الفيلسوف الكبير وهو (يتفلسف): "من يتوهم النفاذ إلى الوجود وراء الموجود من دون علم الموجود، لن يكون لكلامه معنى يتجاوز ترديد شعارات خاوية، ومن ثم فهو ثرثرة ولغو قد تنتهي إلى التخلي عن الموجود، امتناع تجاوز ما هو معدوم لأن وجوده المعلوم شرط تجاوزه المطلوب".[٧٩]

هل فهمتم شيئا؟!

لقد أودت الفلسفة بأبي يعرب، نسأل الله العافية.

[٧٩] أبو يعرب المرزوقي: مقال على موقع (عربي٢١)، ١١ ديسمبر ٢٠٢٠م.

عبدالرحمن بدوي من الإلحاد إلى الإيمان

الدكتور المصري عبدالرحمن بدوي (١٩١٧-٢٠٠٢م) هو القطب الأكبر والرمز الأشهر للفلاسفة العرب المعاصرين، بل كانت شهرته عالمية بامتياز. أمضى حياته وهو يجوب أقطار أوروبا متتبعا آثار الفلاسفة الإنجليز والألمان والطليان والفرنسيين، مترجما ومروجا لأعمال أفلاطون وأفلوطين وأرسطو وسقراط.

كان ذكيا حاد الذكاء، مجدا في عمله، مكثرا في إنتاجه، يؤلف ويكتب ويحاضر بعدة لغات أوروبية، وقد تبنى (الفلسفة الوجودية)، التي تؤله الإنسان، و(تحرره) من كل منظومة دينية وعقدية.

يقول الدكتور بدوي: "الوجود الحق والوحيد هو الوجود الإنساني، حتى صارت شارته هي: من الإنسان وإلى الإنسان بالإنسان، أو: كل شيء للإنسان، ولا شيء ضد الإنسان، ولا شيء خارج الإنسان".[٨٠]

وكان للدكتور طه حسين دور كبير في تشجيعه وتوجيهه إلى الفلسفة، ولنقل: في ضلاله وانحرافه.

ولكن يظهر أن بدوي كانت تتنازعه أيضا نزعة عربية وإسلامية خفية! كانت تظهر أحيانا في بعض مواقفه وكتاباته. من الأمثلة الواضحة على ذلك:

- كتابه (دفاع عن القرآن ضد منتقديه)، الذي صدر عام ١٩٨٩م..
- وكتابه الآخر (دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره)، الصادر عام ١٩٩٠م.

ولكنه استمر في ترويج فكره الانحلالي الوجودي إلى أواخر حياته، فقد أصدر كتاب (سيرة حياتي) في سنة ٢٠٠٠م، ولا يبدو فيه أي أثر للتوبة، فهو يروج لفكره

---

[٨٠] عبدالرحمن بدوي: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص٦

بكل قوة في هذا الكتاب، بل ويتباهى بمغامراته (العاطفية) مع بنات أوروبا بلا خجل ولا حياء!

ثم جاءت اللحظة الحاسمة والمفاجأة الكبرى:

أعلن الدكتور بدوي توبته بصورة جلية واضحة، وهو على فراش المرض في مستشفى بالقاهرة. كان الحدث مفرحا للمؤمنين، وصدمة للمنحرفين.

فقبل وفاته بأيام، في شهر يوليو ٢٠٠٢م، أجرت معه مجلة (الحرس الوطني) السعودية مقابلة صحفية، فجاءت توبته مدوية لا لبس فيها..

قال الدكتور بدوي:

"لا أستطيع أن أعبر عما بداخلي من إحساس الندم الشديد، لأنني عاديت الإسلام والتراث العربي لأكثر من نصف قرن. أشعر الآن أنني بحاجة إلى من يغسلني بالماء الصافي الرقراق، لكي أعود من جديد مسلما حقا. إنني تبت إلى الله وندمت على ما فعلت. وأنوي إن شاء الله –بعد شفائي- أن أكون جنديا للفكر الإسلامي وللدفاع عن الحضارة التي أشادها الآباء والأجداد ... أتمنى أن يمد الله في عمري لأخدم الإسلام وأرد عنه كيد الكائدين وحقد الحاقدين".[٨١]

وانتقد أستاذه طه حسين قائلا: "ليقارن القارئ والباحث بين إنتاج طه حسين وإنتاج معاصريه، كالرافعي مثلا، ذلك الأديب الكبير المظلوم، الذي يمتلك قدرات ومؤهلات أدبية وفكرية خارقة، وصاحب قلم رشيق، وخيال خصب، وعبارات مبتكرة، وكتابات توزن بميزان الذهب. بينما نجد على النقيض أعمال طه حسين الضاربة في اتجاه معاداة الإسلام واللغة العربية، والدعوة إلى الفكر الغربي ثقافة وأدبا".

إنها لحظة الحقيقة.. جاءت متأخرة، لكنها جاءت، فهنيئا له..

(فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ).

---

[٨١] مجلة (الحرس الوطني) الفصلية، العدد ٢٤٤، ١ أكتوبر ٢٠٠٢م.

يقول الدكتور عبدالقادر بن محمد الغامدي في كتابه النفيس عن الدكتور بدوي: "ظهر لنا من سيرة عبدالرحمن بدوي جليا حكمة الشارع في المنع من مخالطة الكفار ومصاحبتهم واتخاذهم بطانة، فعبدالرحمن بدوي من نتائج تلك المخالطة".[٨٢]

الصدمة

"تسبب رجوع بدوي عن أفكاره في صدمة هائلة لتلاميذه والمعجبين بفكره ومن سقطوا في حبائل أفكاره الوجودية، الذي ظل ينشره عدة عقود في الهجوم عليه، والمفارقة أن الرجل نفسه تقبل هذا النقد بصدر رحب وكان يقول: (ما دمت قد هاجمت الأصلاء وعرضت بهم وبإنتاجهم لسنين وسنين، فما المانع أن أذوق من نفس الكأس، وأن أشرب منه، بعد أن تسببت في تجرع الكبار من هذا الكأس من قبل؟ وأنا سعيد بأن يهاجمني الوجوديون والعلمانيون والشيوعيون، لأن معنى ذلك أني أسير على الحق، وأنني على صواب. ولا أكترث بما يكتبون، والقافلة تسير).[٨٣]

تمنى الدكتور بدوي أن يمد الله في عمره ليخدم الإسلام، ولكن: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا).. و(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى).

رحم الله عبدالرحمن بدوي وتقبّل توبته.

[٨٢] عبدالقادر بن محمد الغامدي: عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي، ص٥٦٩
[٨٣] محمود سعيد : مقال (عبد الرحمن بدوي.. رحلة فيلسوف من الوجودية إلى الإسلام)، موقع (رؤية). ٤ أكتوبر ٢٠١٧م.

علي الصلابي وموقفه من الإباضية

الدكتورعلي محمد الصلابي، من مواليد عام ١٩٦٣م، مدينة بنغازي بليبيا، مفكر ومؤرخ، أغنى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات. نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بمؤلفه (فقه التمكين في القرآن الكريم)، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٩٩م.

وقد زوّد الدكتور الصلابي المكتبة الإسلامية بسلسلة من المؤلفات التاريخية التي غطت معظم حقب التاريخ الإسلامي، فجزاه الله خيرا وبارك في جهوده.

والصلابي أصدر كتابا عام ٢٠١٩م عن المذهب الإباضي، أثار الكثير من الاستغراب وطرح العديد من التساؤلات. ونبدي الملاحظات التالية:

أولا: عنوان الكتاب، وهو (الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج)! فالمؤلف هنا يخالف ما أجمع عليه علماء الإسلام منذ عهد التابعين وإلى اليوم من أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، ولكنها أكثر هذه الفرق اعتدالا. فقد أكّد انتساب الإباضية إلى الخوارج كل من: أبو الحسن الأشعري، وعبدالقاهر البغدادي، والأسفراييني، والشوكاني، ومحمد صدّيق خان، ومحمد الطاهر بن عاشور، والدكتور غالب عواجي، وغيرهم كثير.[٨٤]

ثانيا: حجم الكتاب، الذي يقارب الألْف صفحة (تحديدا: ٩٥٧ صفحة)! ومن خلال تفقد الكتاب نرى أن المؤلف حشر قضايا ومواضيع لا تمت بصلة مباشرة لعنوان الكتاب، فهو يشرح أصول اعتقاد أهل السنّة بغير داع، ويقدّم ترجمات لسير بعض الصحابة حتى أن القارئ يكاد ينسى موضوع الكتاب الأَصلي!

---

[٨٤] للتفصيل انظر: أحمد جهاد سويدان، الصحابة رضي الله عنهم بين الإباضية وأهل السنة، ص٦٠-٦٣

ثالثا: الإباضية لهم موقف معروف ومشين من بعض كبار الصحابة مثل: عثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو والسيدة عائشة، رضي الله عنهم. لكن المؤلف يسعى جاهدا لإخفاء الروايات الإباضية التي تطعن في هؤلاء الصحابة الكرام.

فعلى سبيل المثال، هذا ما فعله المؤلف حين ناقش موقف الإباضية من سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه..

استعرض الدكتور الصلابي سيرة الزبير بشيء من التفصيل، بدون حاجة لذلك (إذ إن فضائل هذا الصحابي الجليل معروفة عند أهل السّنة، وأما الإباضية فلا يعترفون بمصادرنا الحديثية أصلا)، ثم ختم الحديث بقوله:
"ومجمل القول أن بعض الفقهاء والدعاة الغلاة من الإباضية طعنوا في الزبير بن العوام، ولكن آخرون اعتبروه كبقية الصحابة ولم يتناولوه بالتجريح"![٨٥]

ومن هم الإباضية الذين "لم يتناولوه بالتجريح"؟ لا يعطينا الصلابي جوابا، ولم يذكر ولو رواية إباضية واحدة فيها ثناء على الزبير!

هذه نماذج من روايات الإباضية التي فيها طعن صريح في سيدنا الزبير:
سُئل الإمام الإباضي عبدالله بن حميد السالمي عن الأحاديث التي فيها ذكر لفضائل الزبير وغيره من كبار الصحابة، فأجاب: "أكثر هذه الأحاديث مكذوب"![٨٦]

ويقول الإباضية عن الزبير: "والمسلمون يبرؤون من الزبير".[٨٧]

وفي الحقيقة، فإن كل الإباضية من الغلاة في هذه المسألة، ولا يوجد بينهم "آخرون اعتبروه كبقية الصحابة ولم يتناولوه بالتجريح" كما زعم الصلابي!

---

[٨٥] علي الصلابي: الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، ص١٨٧-١٩١
[٨٦] السالمي: جوابات الإمام السالمي، ج٦ ص٢٠٨
[٨٧] للتفصيل انظر كتاب: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تأليف مشترك لعدد من الإباضية، ج١ ص١٠١

رابعا: ولكن أخطر ما في كتاب الصلابي، زعمه أن مؤسس المذهب الإباضي هو التابعي المعروف جابر بن زيد (٢١-٩٤هـ) رحمه الله! تلميذ الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. فعل ذلك متابعة منه لبعض الروايات غير الثابتة في كتب التاريخ والتراجم، فاعتمد على هذه الروايات الواهية التي تدعي صلة هذا التابعي بالإباضية، وتجاهل الروايات الصحيحة التي تنفي هذه الصلة.

فمن المعروف أن مؤسس هذا المذهب هو عبدالله بن إباض التميمي الخارجي (ت ٨٩هـ)، وكتب الطرفين (أهل السنّة والإباضية) تثبت نسبة المذهب إلى ابن إباض هذا.

انظروا لمن يهدي الصلابي كتابه:

"إلى فقهاء وعلماء عُمَان الأجلاء الوارثين عِلم التابعي الجليل جابر بن زيد!! تلميذ الصحابي الفقيه المفسر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولجميع أتباع المدرسة الإباضية".[٨٨]

من المعروف أن أتباع المذاهب المنحرفة تبحث عن الشرعية من خلال الانتساب إلى شخصيات معروفة في التاريخ الإسلامي، مثل: انتساب الجعفرية إلى جعفر الصادق، والإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر، والزيدية إلى زيد بن علي.

ويبدو أن هذا التابعي رحمه الله قد عانى من هذه التهمة في حياته، وذلك أن الإباضية الأوائل في البصرة كانوا يطلقون هذه الإشاعات لإضفاء الشرعية على مذهبهم، ولكن هيهات:

١) قال ابن عساكر رحمه الله: "أخبرنا سعيد بن عامر وعفان بن مسلم قالا: حدثنا همام بن قتادة عن عزرة قال: قلت لجابر بن زيد: إن الإباضية يزعمون أنك منهم. قال: أبرأ إلى الله منهم. قال سعيد في حديثه: قلت له ذلك وهو يموت (أي وهو على فراش الموت)".[٨٩]

---

[٨٨] علي الصلابي: الإباضية مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج، ص٣
[٨٩] ابن عساكر: الطبقات الكبرى، ج٧ ص١٨١

٢) وقال ابن كثير رحمه الله: "قال حماد بن زيد، حدثنا حجاج بن أبي عيينة قال: سمعت هندا بنت المهلب بن أبي صفرة -وكانت من أحسن النساء- وذكروا عندها جابر بن زيد فقالوا: إنه كان إباضيا، فقالت: كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعا إلي وإلى أمي، فما أعلم عنه شيئا (أي بخصوص صلته بالإباضية)، وكان لا يعلم شيئا يقربني إلى الله عز وجل إلا أمرني به، ولا شيئا يباعدني عن الله إلا نهاني عنه، وما دعاني إلى الإباضية قط، ولا أمرني بها، وكان ليأمرني أين أضع الخمار".[٩٠]

٣) وذكر الذهبي رحمه الله (في السير) ترجمة لجابر بن زيد، ولم يتطرق إطلاقا إلى صلته بالإباضية.[٩١]

٤) وقال ابن حبان رحمه الله بسند حسن: "أخبرنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي هلال، عن داود، عن عزرة قال: دخلت على جابر بن زيد، فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك -يعني الإباضية- ؟ قال: أبرأ إلى الله عز وجل من ذلك".[٩٢]

ونسوق أخيرا هذه السطور بقلم الشيخ عبدالرحمن دمشقية، تعليقا منه على كتاب الصلابي:

"... فقد عهدنا قلم الدكتور علي محمد الصلابي وفقه الله سيالا في الحق وطرحه علمي فيما كتب وأجاد. لكنه جانب الصواب في كلامه عن الاباضية. حيث برأهم من مذهب الخوارج بالرغم من تصويبهم لأهل النهروان وتخطئتهم لسيدنا علي.

وهم في صفات الله على مذهب الجهمية والمعتزلة. بل هم مخلفاتهم وبقيتهم. يعطلون الصفات الإلهية وينكرون رؤية الله، جاعلين قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) عبارة عن انتظار ثوابه. وهذا يؤكد أنهم معتزلة معاصرون.

---

[٩٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، حوادث سنة ٩٤هـ.
[٩١] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٤٨١
[٩٢] ابن حبان: الجرح والتعديل، ج٢ ص٤٩٥

وهم خوارج في تخليد عصاة الموحدين في النار. بل يجعلون صغائر الذنوب مخلدة في النار ... وقد خدعه ما عليه الإباضية اليوم من مظاهر تتسم بالخلق ولكن لها ارتباطا بقلة عددهم وحيلتهم بل وتقيتهم. وقد قال كبارهم قديما وحديثا ما عندنا مشكلة في تكفير علي بن أبي طالب ...

وإني متأكد أن الدكتور الصلابي لم يطلع على ما في كتبهم. ويكفيه أن يستعرض كتب وزارة التراث الإباضي المطبوعة حديثا ليستطلع منها على تكفيرهم للعديد من الصحابة، أولهم الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان الذي بالغوا في شتمه حتى وصفوه بالحمار. وثانيهم الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب. مرورا بعبد الله بن سلام وأبي موسى الأشعري وطلحة والزبير. بل وتكفيرهم للحسن والحسين.

أما أصولهم ومصادرهم فالسنة عندهم مختارات من أحاديثنا، ركبوا لها أشلاء سموها أسانيد. وقد جمعها لهم عراف منجم صوفي متبع للحسين بن منصور الحلاج الزنديق. اسمه الوارجلاني، ويرى وحدة الوجود ...

أما ولاؤهم لأهل السنة فشبه منعدم، في حين يتولون الرافضة ولا يرتضون الكلام عليهم بالرغم من تكفير كتبهم للشيعة وتكفير الشيعة لهم وإخراجهم من دائرة الاسلام.[٩٣]

فبالرغم من شدة موقفهم من سارق البيضة وحالق اللحية وتكفيرهما، تجدهم لا يرتضون الكلام على الرافضة أبدا. ولا يرون صريح كفرهم وشركهم وتصريحهم بتحريف القرآن. وإذا التقينا مع الرافضة في غرف الحوار تجدهم يقاطعوننا ليطالبوها بالحوار معهم لصرفنا عن الحوار مع الشيعة وهذا فيه تأييد لهم ووقوفهم معهم دائما ضدنا.

---

[٩٣] هكذا تتوحد وتتعاون الطوائف في مواجهة الأمّة.

واذا كان هذا حالهم فكيف يثني عليهم الدكتور الصلابي هذا الثناء البالغ!
فلا أدري ما هذا الموقف العجيب من الدكتور الصلابي؟ وهل سوف نتوقع منه أن يصدر لنا فتوى بجواز ترك أهل السنة مذهبه واعتناق المذهب الإباضي؟". [٩٤]

ونحن نشارك الشيخ دمشقية تخوفه: هل سيصدر الصلابي فتوى بجواز اتباع المذهب الإباضي؟!

ونقدم في الختام هذه الهدية النفيسة للدكتور الصلابي عفا الله عنه:

ما هو ياترى موقف الإباضية من أهل السنّة، ومنهم الصلابي؟

١) قال الإباضي الشيخ الدكتور صالح بن أحمد الصوافي (ت ٢٠٢٢م): "وعلى هذا فإن الإباضية قد انفردوا بالتمسك بمبادئ الإسلام". [٩٥]

٢) وقال الإباضي الشيخ سالم بن حمود السيابي (ت ١٩٩١م): "ولا شك أن الإسلام والإيمان بمعناهما لم يبقيا في مذهب ما على أصولهما الصحيحة إلا في مذهب الإباضية". [٩٦]

٣) وقال السيابي أيضا: "وهذا مسند الربيع بن حبيب أصح الكتب بعد القرآن والذي عليه المعتمد عند الإباضية". [٩٧]

هذه الكتب تصدر عن الدولة العمانية، وبإشراف المفتي المتظاهر بالاعتدال أحمد بن حمد الخليلي (مفتي عمان منذ عام ١٩٧٥م).. [٩٨]

لماذا الكل يملك قدرا من أساليب الحيلة والذكاء إلا النخبة المثقفة من أهل السنّة!

---

[٩٤] عبدالرحمن دمشقية: مقال بموقع (الدفاع عن السنة).
[٩٥] صالح بن أحمد الصوافي: الإمام جابر بن زيد وأثره في الدعوة، ص٢١٩، والكتاب من إصدار وزارة التراث بسلطنة عمان عام ١٩٨٣م!
[٩٦] سالم بن حمود السيابي: إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، ص٧٧
[٩٧] سالم بن حمود السيابي: الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز، ص٢٢، والكتار صدر في مسقط عن وزارة التراث عام ١٩٨٠م!
[٩٨] ومن أراد التفصيل فليراجع الكتاب القيّم بعنوان (نشأة الحركة الإباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها)، تأليف الأستاذ الدكتور محمد عبدالفتاح عليان.

رجاء جارودي: هل حَسُنَ إسلامه؟

رجاء جارودي، أو روجيه غارودي (١٩١٣-٢٠١٢م)، المفكر والفيلسوف الفرنسي الشهير، والذي ازدادت شهرته بعد إعلان إسلامه عام ١٩٨٢م، وتزوج من امرأة فلسطينية مسلمة عام ١٩٨٣م، وأدى مناسك العمرة بنفس السنة برفقة زوجته.

هذه- بإيجاز شديد- تقلبات جارودي الفكرية والدينية:

- جارودي ينتمي إلى الكاثوليكية كسائر نصارى فرنسا..
- تخلى في شبابه عن كاثوليكيته واعتنق البروتستانتية..
- واعتنق الشيوعية الماركسية في نفس سنة اعتناقه البروتستانتية!..
- ثم أعلن إسلامه..
- ثم ظهر منه تباعا آراء وعقائد تتعارض مع الإسلام..
- وانتهى به الأمر إلى خلطة عجيبة من النصرانية والماركسية والصوفية والوجودية!

قد تكون هذه المعلومات صادمة للكثير من المسلمين، فقد غطت شهرته وآرائه السياسية المناوئة للكيان الصهيوني على آرائه الشاذة التي تجدها واضحة من خلال كتاباته وحواراته ولقاءاته.

فقد اشتهر جارودي عالميا وإسلاميا بعد إصداره كتاب (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) عام ١٩٩٦م، وتعرض بسبب ذلك للاضطهاد في فرنسا.

وقد صدرت عدة كتب إسلامية كشفت حقيقة الإسلام الذي اعتنقه جارودي، منها:

١ -روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، تأليف الدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٢ -فكر جارودي بين المادية والإسلام، تأليف الأستاذ عادل التل، الطبعة الثانية، عام ١٩٩٧م.

٣ -إسلام جارودي بين الحقيقة والافتراء، تأليف الدكتور مصطفى حلمي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

آراء ومواقف جارودي:

ونلفت النظر إلى أن هذه الآراء قد صدرت عنه بعد إعلان (إسلامه)! ولا شأن لنا لما قبل ذلك..

١) يقول جارودي: "دخلت الإسلام وبإحدى يديّ (الإنجيل)، وباليد الأخرى كتاب (رأس المال) لماركس، ولست مستعدا للتخلي عن أي منهما".[٩٩]

٢) ويقول: "إن إيماني بالإسلام هو إنجاز، وليس انشقاقا، في الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح ولا ماركس، ولا قضية حياتي المركزية. وأنا سعيد الآن وأنا في السبعين من عمري لأني بقيت مخلصا لأفكاري".[١٠٠]

٣) وتظهر نزعته الفلسفية الباطنية بقوله: "كما أن الإنسان لا يمكنه الكلام عن الإلهي إلا بالتورية، كذلك الله يوجه إلى الإنسان بالرمز والإشارة التي على الإنسان أن يحللها ويفهمها. الإشارات يمكن أن تكون حادثة أو ظاهرة طبيعية أو كائنا بشريا أو آية من كتاب الوحي، وكلها كلام الله إلينا".[١٠١]

٤) "شارك جارودي في الملتقى الإسلامي في الجزائر حول (الإسلام والعلوم الإنسانية)، المنعقد في مدينة سطيف عام ١٩٨٦م. وطرح بعض أفكاره الشاذة ونوقش من قبل بعض العلماء المشاركين ... عرض جارودي خمس نقاط خطيرة:

- تطور التشريع الإسلامي ليلائم العصر..
- مهاجمة العصر الأموي والعباسي..

---

[٩٩] مقابلة مع جريدة (السبيل) الأردنية، العدد ١٠٤، ١٢ نوفمبر ١٩٩٥م.

[١٠٠] مقابلة مع جريدة (تشرين) السورية، ٢٥ مارس ١٩٨٤م.

[١٠١] رجاء جارودي: الإسلام الحي، ص٦٨

- الإشادة بـ (سارتر) والفكر الوجودي والدعوة للأخذ منه في بناء منهج إسلامي للعلوم الإنسانية! وكذلك ماركس وأفكاره!..

- وتحسين التصوف وتمجيد القائلين بالحلول ووحدة الوجود..

- ودعوته إلى الموسيقى!

وقد هزت هذه المحاضرة دوائر الملتقى، وطلب الرد عليه سبعة وثلاثون باحثا، ونُصح بعدم الخوض فيما لا يعرف".[١٠٢]

٥) ويؤكد: "إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي، ولا ماركسيتي، ولا أهتم بأن هذا يبدو متناقضا أو مبتدعا"! [١٠٣]

٦) ويهرطق قائلا: "لم يزعم محمد ﷺ قط أنه جاء بدين جديد ... إننا نضعف عقيدتنا لو زعمنا بأننا أفضل الخلق، لمجرد تجاهلنا جميع من هم سوانا".[١٠٤]

٧) ويساوي بين الأديان: "العالم واحد ... يناضل فيه المسلمون والمسيحيون والبوذيون، لكي يعطوا كل إنسان مهما يكن لونه وأصله ودينه، كل الوسائل التي تساعده على تفتيح كل الإمكانيات التي يحملها في داخله".[١٠٥]

٨) ويبدي إعجابه بالمعتزلة في ردهم للأحاديث النبوية الشريفة..[١٠٦]

٩) ويؤمن بوحدة الأديان: "إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون في العالم المسيحي، كما في العالم المسلم، إلى توحيد قواهم، ليبنوا معا القرن الواحد والعشرين بوجه إنساني، أي بوجه إلهي، باسم إيمان وحيد، بصورة أساسية عبر تنوع العبادات والطقوس"![١٠٧]

---

[١٠٢] أحمد بن عبدالرحمن القاضي: روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، ص٢٩
[١٠٣] في مقابلة مع جريدة (البعث) السورية، ٢٥ مارس ١٩٨٤م
[١٠٤] رجاء جارودي: ميثاق إشبيلية، ص٦٥
[١٠٥] رجاء جارودي: الإسلام، ص١١-١٢
[١٠٦] نفس المصدر، ص٦٥
[١٠٧] نفس المصدر، ص١٤٢

ما حكم مَنْ يحمل مثل هذه المعتقدات؟

أعطانا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمة الله عليه الجواب الشافي عندما سُئل عن إسلام رجاء جارودي:

"لا يُحكم عليه بأنه (مرتد) عن دين الإسلام، كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام".[١٠٨]

[١٠٨] بيان للشيخ في مجلة (الدعوة) السعودية، عدد ١٥٨٣، ١ ذي الحجة عام ١٤١٦هـ. والفتوى منشورة أيضا على الموقع الرسمي للشيخ رحمه الله.

عدنان إبراهيم وفن التهريج

الدكتور عدنان إبراهيم، من مواليد عام ١٩٦٦م، بمدينة غزة. يعيش في أوروبا، وهو خطيب مسجد الشورى بالعاصمة النمساوية فيينا. ويجري تقديمه والترويج لأفكاره باعتباره مفكرا إسلاميا تجديديا!

الهدم من الداخل

محاولات هدم الإسلام من الداخل قائمة على قدم وساق، وذلك بإثارة الشبهات وخلق حالة من الفوضى الفكرية والخلط الثقافي في مجتمعات المسلمين. كان للمستشرقين القدم المعلى في هذا الشأن، أعقبهم جيل من تلاميذهم، من أبناء المسلمين، الذين أتموا مهمة سادتهم المستشرقين ولكن بأسماء إسلامية، وتحت مسمى (التجديد) و(إعمال الفكر)! وكان من بين أبرز تلاميذ المستشرقين من الجيل الأول طه حسين وأحمد أمين. واستمر التفريخ، فنجد على رأس القائمة اليوم من مثيري الشبهات: الدكتورعدنان إبراهيم، الذي يحمل فكرا هو مزيج من التفلسف والتصوف والتشيع والاستشراق، مع اعتداد بالنفس لدرجة عالية جدا، والقيام بحركات بهلوانية أثناء إلقائه لخطبه ودروسه، والتلفظ بألفاظ بعيدة عن الأدب بحق عمالقة مثل البخاري ومسلم وابن تيمية وغيرهم، رحمة الله عليهم.

من خلال متابعة خطبه وأقواله، يتبين لنا ركائز منهجه:

- رد أحاديث صحيحة، والاستشهاد بأحاديث ضعيفة..
- تبني روايات تاريخية ذات أسانيد باطلة..
- الاستشهاد بأحاديث صحيحة ولكن مع اقتطاع أجزاء منها بحيث يتغير المعنى..
- مدح شخصيات تاريخية، ثم ذمها في مقام آخر حسب الحاجة..
- التعسف في تأويل بعض الأحاديث والروايات التاريخية، وممارسة التدليس والتزوير مع النصوص التاريخية.

في خطبة له بعنوان (لأنهم لا يكفيهم القرآن)، ينتقد عدنان حديثا في صحيح البخاري، وهو حديث الجارية التي رضّ يهودي رأسها بالحجر، فسألها الرسول ﷺ عن الفاعل، أهو فلان أم فلان وهي لا تستطيع الكلام، فلما سألها: أهو اليهودي؟ أومَأَت برأسها، فأمر الرسول بقتله. يرد عدنان هذا الحديث لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يأمر بقتل إنسان بهذه السهولة، أي بمجرد إيماءة رأس!

وبالرجوع إلى صحيح البخاري، نجد الحديث بهذا النص:
"عن أنس بن مالك: أن يهوديًّا رضَّ رأسَ جاريةً بين حجرين، فقيل لها: مَن فعَلَ بك هذا، أفلانٌ، أفلانٌ؟ حتى سمَّي اليهوديَّ، فأَوْمَأَتْ برأسِها. فجِيءَ باليهوديِّ **فاعترَفَ**، فأَمَرَ به النبيُّ ﷺ فرَضَّ رأسَه بالحجارةِ".

انظروا إلى الأمانة العلمية: حذف عدنان إبراهيم كلمة (فاعترف)، وهي كلمة محورية في القصة. ومثل هذا التدليس كثير جدا عند عدنان إبراهيم.

مثال آخر على التدليس والتزوير:
في معرض طعنه وتطاوله على سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، يستتشهد بقصة ذكرها ابن كثير في (البداية والنهاية)، عن الحملة التي أرسلها معاوية إلى اليمن بقيادة بسر بن أبي أرطأة، وكيف أن بسرا ارتكب مذبحة، وقتل طفلين صغيرين من أبناء عبيدالله بن عباس، الذي كان واليا على اليمن من قِبَل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وبالرجوع إلى (البداية والنهاية)، نجد أن ابن كثير قد ساق هذا الخبر نقلا عن الطبري، وذكر في نهاية الخبر هذه العبارة: "وفي صحته عندي نظر والله تعالى أعلم".

ولكن الدكتور عدنان حذف عبارة ابن كثير الأخيرة، مع أن رأي ابن كثير صحيح، فقد ذكر العلماء أن هذه الرواية ضعيفة الإسناد ولا تصح.

من أكثر طرق التدليس والخداع التي يمارسها عدنان، أن يستتشهد برواية معينة صححها فلان من أهل العلم، ويذكر ذلك للحضور، ويخفي حقيقة أن العشرات من

العلماء والمحدثين الآخرين قد ضعفوا هذه الرواية، وبالمحصلة النهائية تكون هذه الرواية ضعيفة. هذا التدليس يمارسه عدنان مئات المرات.

وفي أحيان كثيرة يأتي برواية معينة لإثبات مسألة تناسب مزاجه وميوله الطائفية، ويتجنب ذكر عشرات الروايات الأخرى الواردة في نفس المسألة، والتي تعطي انطباعا آخر عما يريد إثباته. إنه غير صادق إطلاقا في نقولاته واستشهاداته.

الحس الطائفي الشعوبي طاغ عند الدكتور عدنان، يقول عن الصحابة رضي الله عنهم: "والصحابة فيهم ملاعين وَالْدَين".. بينما يقول عن الخبيث ياسر الحبيب: "لا تلعنوه، الله يهديه"!

من (بلاوي) عدنان اعتقاده أن اليهود والنصارى ممكن أن يدخلوا الجنة إذا آمنوا بمحمد ﷺ، دون الدخول في الإسلام! لم يصل إلى علم الدكتور قوله تعالى: **"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ".**

ومن أساليبه في التشكيك وإثارة الشبهات، أن يلقي بالشبهة ثم لا يردّها، بل يوحي للحضور بصحتها، مثل أن يتكلم عن أزلية الكون، أي أن الكون لم يخلقه الله عز وجل، بل موجود منذ الأزل! أو أن يتكلم عن عصمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه لا يخطأ!

عدنان إبراهيم مغرور بنفسه كثيرا، يقول عن نفسه:"أنا حياتي عبارة عن تواصل مستمر مع الله عز وجل، يعرف هذا المقربون"! ولا نعلم من هم هؤلاء الـ (مقربون).

كما يدعي أن له كرامات، منها: أن القلم انكسر في يده ثم رجع صحيحا كما كان! وأن الجن جاؤوا إليه وطلبوا منه الدعاء! وأنه وضع يده على جهاز إضاءة فأضاء المصباح وليس فيه سلك كهربائي!

الترويج له من قِبَل بعض الصالحين

ونستشهد هنا بالدكتور طارق السويدان حفظه الله، الذي يكيل المديح لعدنان إبراهيم، فيكون سببا لافتتان شباب المسلمين به.

يقول السويدان عن هذا المهرج: "علمه الشرعي العميق .. من خلاله عرفت عمق الفكر الإسلامي .. سابق زمانه"![١٠٩]

وقال عنه: "عالم لا يشق له غبار .. صديق وحبيب أختلف معه في بعض القضايا .. عميق وصاحب حجة ودليل وبرهان".[١١٠]

لا حول ولا قوة إلاّ بالله..

ما أكثر لحظات غياب الوعي لدى النخب السنية المثقفة..

ويا لسهولة القابلية للاستدراج لدى الكثير من المفكرين والدعاة![١١١]

---

[١٠٩] قال ذلك في عام ٢٠١١م.

[١١٠] قال ذلك في عام ٢٠١٤م.

[١١١] للاستزادة في شأن عدنان إبراهيم، انظر: (نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم)، للمفكر الجزائري الدكتور خالد كبير علال، و(عدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي)، للباحث المصري طارق السيد.

ما قبل الختام

يقول الدكتور مسفر بن علي القحطاني:

"لا أظن أن المفكر الواعي يشتري لقبه، أو يكتسبه بماله أو معارفه كما في بعض الصحف والفضائيات، بل يعرفه الناس بطول همّه، وكثرة تأمّله، وعكوف قلمه على الحرث والتحليل والنظر. فيكتب رأيه في الواقع، وينقد حالة المجتمع بنظر ثاقب، ورؤية ناضجة تحمل معها بذور التغيير إلى الأفضل، ويحملهم إلى وعي أمثل محافظاً على أصالته ودينه، و معتزاً بتاريخه وتراثه، من دون سعي منه إلى تقزيمنا طوعاً أو اغتيالنا أحياءً أو جعلنا شيعاً وأحزاباً. إنه في أوقات الذلة مكمن العزة التي لم تنشغل في العِينة أو تترك الجهاد، أو ترغم أنفها خلف أذناب البقر وبذر الحرث كما جاء في حديث المصطفى ﷺ .

فهذا الأنموذج الفذّ للمفكر الواعي هو مرادنا في أزمتنا المعاصرة. ولكن هل يعني وجوده في مثل هذا الجو الخانق والمصالح الشتّى كفيل بالترحيب به والاهتمام بطرحه، أم أن عودته ستثير الغبار وتحفل بمعاداة الملأ أو الغوغاء والحمقى؟ أسئلة كثيرة أطرحها على مائدة أهل الوعي بيننا، ورسائل أخرى أودعها في بريدهم لعلهم يرونها. إنهم في مجتمعاتهم كالأنبياء في أممهم، بل هم ورثتهم في نقل العلم الصحيح، والنصح الرشيد، والسعي لمصالح الأمة".[١١٢]

ويقول الأستاذ الدكتور عبدالكريم بكار:

"إن الفكر الإسلامي سوف يكتسب من المناعة والحصانة والقابلية للاستمرار على مقدار ما يملك من التوازن في بنيته العميقة بين الثوابت والمتغيرات وبين المثالية والواقعية، وعلى مقدار ما يملك من المرونة في الفهم والاستيعاب وفي تقديم الحلول. إن العواصف الهوجاء تقتلع وتحطم الأشجار العملاقة على حين أن السنابل والحشائش تُبدي قدرة أكبر على الصمود والمقاومة والسبب في هذه المفارقة هو

---

[١١٢] مسفر بن علي القحطاني: مقال (المفكر الواعي في الإبل المائة)، موقع (صيد الفوائد).

المرونة التي في الأخيرة والتصلب الذي في الأولى. واليوم توضع قواعد وكتل مطاطية في أسفل الأبراج والعمارات الشاهقة كي تقاوم الزلازل الأفقية؛ حيث يمنحها المطاط المرونة الكافية للتجاوب مع اهتزازات الزلازل على شكل امتصاص لها. إن المرونة لا يصح أبدًا أن تعني التنازل عن المبادئ ولا التساهل تجاه المحرمات، كما لا يصح أن تعني إقرار الباطل وممالأة الظلم، ولا أن تعني تغيير الاتجاه. إن هذه الأشياء لا تشكل أبدًا مرونة أو تكيفًا صحيحًا، إنها انحراف واضح تجب مقاومته والتصدي له". [١١٣]

[١١٣] عبدالكريم بكار: مقال (المناعة الفكرية)، المصدر السابق.

ختـــام

وبعد..

فالشخصيات التي تناولناها في هذا البحث الوجيز ليست على شاكلة واحدة..

فنجد مَن ينبغي التحذير منه بصفة عامة..

ونجد مَن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فعسى الله أن يتوب عليه..

ونجد مَن عاش حياته المباركة في خدمة هذا الدين العظيم، ولكن له أخطاء، فلا يمنعنا عِظَم شأنه أن نشير إلى هذه الأخطاء من باب التنبيه.

والأصل في ذلك قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون".

ويقول ابن تيميه رحمه الله تعالى: "الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع".

ندعوه سبحانه وتعالى أن نكون ممن اتصف بالعدل والإنصاف في كتابة هذه السطور..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.